حَيٌّ مَعَ النَّاس

القصيدة التي القاها الدكتور **عبد الرزاق محيي الدين** رئيس المجمع العلمي العراقي في الجلسة العلنية التي عقدهـا مجمع اللغة العربية في القاهرة . بدار الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والاحصاء والتشريع . في الثاني من ذي الحجة سنة ١٣٩٣هـ الموافق للسادس والعشرين من كانون الأول ١٩٧٣ م . لتأبين المغفـور له الدكتور طه حسـين .

حيٌّ مع الناس أحياءاً بما شعـروا ... لا الرأيُ يبلى ولا ذو الرأي يندثرُ
يأبى الفناءَ كتابٌ أنتَ سـورته ... تتلى ، والواحهُ آراؤك الغـررُ
وأنت آيةُ هـذا العصر مبصرةً ... ما تخطِيءُ العينُ أو مايجحد النظرُ

* * *

يبقيك هذا الذي أحييتَ من أدبٍ ... عفّاه من عرّفوا منه ومن نشـروا
بما استراحوا له من قائم درجت ... على سيادته الأوهـام والعصرُ
مُرَجِّمين رَوَوا عمن رَوَوا صُعُدا ... للغيب مااستُمطروا وحياً ولاسَطروا
مُخَلّقاتٍ وأمشاجا لو التحمت ... ببعضها لتعايا الطـول والقصرُ
حتى انبريتَ لها بالشكِّ تقتلها ... علماً فتحيـا بها موؤدة قَبَـروا
يَدُ صَناعٍ لَو امتدّت إلى يبس ... لأورق العود واحلولى له ثمـرُ

ولو مشت لظلام الليـل تقبسه ... تنفّس الصبحُ لم يأذنْ له سحرُ
سبحانكَ اللهُ تؤتي النورَ فاقدَه ... وتحجب النور عن قومٍ بهم بصرُ

* * *

يا أيها العيلم الهدّار مـا ركدت ... رياحـُه أو سجت أمواجه الغزرُ
أتوا سـواحلك الدنيا فخامرهـم ... أن يركبوا اليمّ فاجتازوا وما عبروا
مغرَّرين رأوا نشـزا فأطمعهم ... ومـا دروا أنّه مـوج وينحسرُ
وأن غائرة في القـاع فاغـرة ... تهوي بهم للألى من قبلهم غـُمِـروا
وأن من يركب الشـطئانَ عـاريةً ... غيرُ الذي هو بالامواج يأتـزرُ

* * *

أنت ابن عشرين ما تـُلْوَى فتنهصِر ... وابن الثمانين ما تـُطْوَى فتنكسرُ
صُلْبُ قناتك لم تـُغمَزفانعـُجمَتْ ... كعوبـُها انماز من غيظ بها شررُ
ذوداً عن الرأى أو نشراً لرايته ... بالقول يفلج والأقلام تشـتجرُ
في حين للرأي اجنادٌ واسلحة ... وفي الأساليب مهزوم ومنتصـرُ
وللبيان على الألباب هيمنـة ... لم يرج الا لمعقودٍ بها ظفـرُ
وفي القصائد أبكـار محصّنة ... وللاعاريض فـَحْلٌ شاعر ذكر
فليت مستجلبات الشعر قد عقمت ... وليت من فرّطوا في عقدها عـُقروا

* * *

ياثاني اثنين للعليـاء دونَهمـا ... تـُقْعِي الدهاريرُ مما آدها السفرُ
ألفٌ مضت وهي وحمى فيك مثقلة ... حتّى ولدتَ فهل ألفٌ بها أخرُ؟
عهدانِ من عمر الآداب قد نعما ... بالمبصرَيْنِ هما الاوضاحُ والغررُ
وغير ذينك أصداءٌ وتسـلية ... يزجى بهاالوقت أو يحلو بهاالسمرُ

* * *

ويسألونك مـا طـه ولو خبروا ... ما عندهم منه لاستغنوا بما خبروا

والغيثُ يشربـــه الظمئان من قُلَلٍ ... وربما سأل الانواءَ ما المطـــرُ ؟
هـــذا الذي أنـــا ألقيه وتسمعه ... له فلا العودُ من عندي ولا الوترُ
والجامعات التي تعلوك شـــاهقة ... مما بنى أو على آثـــاره عمروا
فالعلم زاد مشـــاع ليس يطعمه ... من اترفوا ويُمنّاه من افتقـــروا
والدين محض قناعات متى أخذت ... بالكره آمن من دانوا بمن كفروا
من جردوا الناس من رأي بان حُجِروا ... عاشوا الحياة بلا رأي بأن حَجروا

* * *

عايشت جيلك أصفى ما تكون له ... نبعاً وان ساء وردا بعض من صدروا
للجامعيين أبناءً أبٌ حليـــتْ ... به الرِّقاب وان شـــبّوا وان كبروا
والمجمعيين إخوانـــاً أخ كرمت ... به الأواصر واعتزت به الأســـرُ
تخال من هيبـــة في الحفل يحضره ... أن الملائك في وادي طوىً حضروا
لا يُرْفَعُ الصوتُ الا ريثَ يسمعهُ ... فـــان أشـــاح فمبهور ومبتســرُ
تُغْضي اللحاظ على علـــم بغيبتها ... عنه فلم يوتَ الا خِلســـة نظرُ
أقصى الأمانيّ ممن أغدقوا رتبـــاً ... في الفضل إطراءة من فيـــه تبتدرُ

* * *

عاشت على فضلة من زاده زمر ... وأفضلت فأتت من بعدها زمـــرُ
من ناقدين على منهاجه نهجـــوا ... وباحثين على أضوائـــه سَفَروا
حتـــى الذين أتوا نهجاً يخالفُه ... عاشوا بأنهم في خلفه اتّجروا
نبتٌ عميم تغشـــاه من احتطبوا ... فألهبوا وسَقوا خمراً من اعتصروا

* * *

ممـــا يهوّن من خطب ألم بنـــا ... أنـــا على كرة يسعى بها قـــدرُ
وأن مصر على ما عاهدت ووفت ... تبني الشوامخ ماقلّوا وما نـــزروا

* * *

يا مصر لي بلك قبل اليوم واحدة(١) أسرى بها النجم واستهدى بها القمرُ
غنت بمطران فاستهوت قصائده بأن يعود لهـــا من وصلـــه وطرُ
سلمتِ ولتذهب الدنيا وهل ذهبت دنيا بها مصرُ والفصحى لها وزرُ

عبد الرزاق محيي الدين

(١) يشير الى قصيدته في مهرجان مطران الذهبي . ومطلعها :

سل عن الشاعر او خذه مثالا تغن عن شعب جواباً وســؤالا